

## الحصانة النفسية والالتقاء الوطني وعلاقتها بالبيئة الرقمية: دراسة تحليلية لدى طلبة الجامعة

م. م. طيبة اباد محمد

كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية

الكلمات المفتاحية: الحصانة النفسية، الالتقاء الوطني، البيئة الرقمية

## المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الحصانة النفسية والالتقاء الوطني لدى طلبة الجامعة، في ظل التفاعل المتزايد مع البيئة الرقمية وما تفرضه من تحديات نفسية وقيمية. تنطلق الدراسة من حقيقة أن الوسائط الرقمية أصبحت عنصرًا محوريًا في تشكيل اتجاهات الأفراد وصياغة وعيهم الوطني، الأمر الذي يستوجب فهم أثرها على قدراتهم النفسية ومستويات انتمائهم. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى بيانات جُمعت بواسطة استبيان طُبّق على عينة مكونة من (126) طالبًا جامعيًا من شرائح عمرية وتعليمية مختلفة. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج (SPSS) وجود علاقة إيجابية قوية بين الحصانة النفسية والالتقاء الوطني، كما بيّنت النتائج أن كثافة التعرض للمحتوى الرقمي السلبي مثل المعلومات المضللة والرسائل الإعلامية المحبطة—ترتبط بانخفاض مستوى الحصانة النفسية وضعف الالتقاء الوطني لدى الطلبة. وأثبتت الدراسة أن مهارات التفكير النقدي تمثل عاملاً أساسيًا في مواجهة التأثيرات الضاغطة للبيئة الرقمية، إذ يمتلك الأفراد ذوو التفكير النقدي قدرة أعلى على الحفاظ على استقرارهم النفسي وتماسك قيمهم الوطنية. وفي ضوء ذلك، توصي الدراسة بضرورة تبني برامج تعليمية وتربوية تعزز الحصانة النفسية وتنبّي التفكير النقدي لدى الطلبة، بما يساهم في تحصينهم من الآثار السلبية للفضاء الرقمي.

## المقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة توسعًا غير مسبوق في استخدام الوسائط الرقمية، حتى غدت البيئة الرقمية فضاءً مؤثرًا في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، وتوجيه الاتجاهات وتكوين المواقف والقيم. وقد تسارعت هذه التحولات في المجتمع العراقي خلال العقد الأخيرين، حيث أصبح الشباب يشكّلون الشريحة الأكثر اندماجًا مع المنصات الرقمية، والأكثر تعرضًا لتأثيراتها النفسية والاجتماعية، في ظل تحديات سياسية واقتصادية وثقافية متراكمة. وتشير دراسات حديثة مثل دعاء عوض ونرمين محمد (2025) إلى أن المناعة النفسية تمثل آلية أساسية لحماية الأفراد من مخاطر التحول الرقمي، بينما تؤكد دراسة رحاب جواد (2025) أن منصات التواصل الاجتماعي قد تكون أداة لتعزيز الهوية الوطنية عند توظيفها إيجابيًا. كما بيّنت

الدراسات الأجنبية (Talan & Kalinkara, 2024; Virk, 2023) ، (أن التفاعل الرقمي غير المنضبط قد يؤدي إلى ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب وتراجع الانتماء العام. وعليه، تنطلق هذه الدراسة من الحاجة إلى فهم العلاقة بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني في ضوء البيئة الرقمية العراقية، وتحليل تأثير المحتوى الرقمي السلبي على الشباب، مع اختبار الدور الوسيط للتفكير النقدي في الحد من هذه التأثيرات. ويمثل هذا البحث محاولة علمية لسد فجوة معرفية تتعلق بخصوصية المجتمع العراقي، وتقديم رؤية بحثية تطبيقية تساهم في بناء برامج داعمة للصحة النفسية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب. المنهجية وبعض الجهود المعرفية السابقة: مشكلة البحث:

في ظل التوسع المتسارع للوسائط الرقمية والانفتاح غير المحدود على منصات التواصل الاجتماعي، أصبح الشباب العراقي معرضاً بشكل مستمر لتأثيرات نفسية واجتماعية مركبة، تتجاوز أحياناً قدرتهم على التكيف. فالتعرض المستمر للمحتوى الرقمي السلبي، بما في ذلك المعلومات المضللة والرسائل التحريضية، يؤدي إلى تراجع مستوى الحصانة النفسية وتقويض شعورهم بالانتماء الوطني (نجلاء عبد الله، 2017؛ العزاوي، 2021).

وفي ظل انتشار المعلومات الزائفة، وتزايد الحملات الرقمية التي تستهدف منظومات القيم والهوية (العزاوي، 2021)، أصبح الشباب العراقي في مواجهة تحديات مركبة تمس حصانهم النفسية وتؤثر في مستوى ارتباطهم الوطني. فالمحتوى الرقمي السلبي بما يتضمنه من خطابات تحريضية ودعايات موجهة يساهم في تقويض قدرة الأفراد على استيعاب الواقع بثبات عاطفي وموضوعية، ويضعف شعورهم بالانتماء الوطني، ما لم يمتلكوا مهارات دفاعية أبرزها التفكير النقدي

وتتمثل المشكلة الرئيسة في غياب فهم واضح لآثار البيئة الرقمية على التوازن النفسي والانتماء الوطني للشباب العراقي، ومدى قدرة التفكير النقدي على حماية الأفراد من هذه التأثيرات السلبية، إذ يتطلب العصر الرقمي دراسة دقيقة للعلاقة بين هذه المتغيرات لتقديم حلول عملية تعزز من الهوية الوطنية والصحة النفسية.

ثانياً: أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. تحليل العلاقة بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني لدى طلبة الجامعة.
2. دراسة أثر التعرض للمحتوى الرقمي السلبي على هذه العلاقة.
3. اختبار الدور الوسيط للتفكير النقدي في الحد من التأثيرات الرقمية السلبية..
4. تقديم توصيات واستراتيجيات تعليمية ونفسية لتعزيز الحصانة النفسية وتنمية التفكير النقدي، بما يساهم في حماية الهوية الوطنية أمام التحديات الرقمية.

ثالثاً: فرضيات البحث :

1. هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحصانة النفسية وشعور الفرد بالانتماء الوطني لدى الشباب العراقي.

2. "يرتبط التعرض للمحتوى الرقمي السلبي بانخفاض مستوى الحصانة النفسية لدى طلبة الجامعة".
3. يلعب التفكير النقدي دوراً وسيطاً في العلاقة بين التعرض للمحتوى الرقمي السلبي وكل من الحصانة النفسية والانتماء الوطني".
4. يرتبط التعرض للمعلومات المضللة والرسائل الرقمية السلبية بانخفاض شعور الشباب بالانتماء الوطني..
- رابعاً: أهمية البحث
- إنّ الحصانة النفسية تمثل أحد أهم المقومات التي تمكّن الفرد من مواجهة الضغوط الرقمية ومخاطر المعلومات المضللة، إذ تشير إلى قدرة الشخص على التكيف الإيجابي والصمود النفسي عند التعرض للمواقف الضاغطة (عادل منصور، 2016) ((عبد الحميد، 2016)، كما أنها ترتبط بعوامل متعددة مثل المرونة النفسية، الثقة بالنفس، والدعم الاجتماعي
- (Connor & Davidson) 2003. (وفي المقابل، يُعد الانتماء الوطني ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الوطنية والمحافظة على تماسك البنية الاجتماعية (نجلد عبد الله، 2017؛ جابر، 2018)، وهو اليوم أكثر عرضة للتأثر بتقلبات الفضاء الرقمي الذي يعيد تشكيل الوعي والاتجاهات (Castells)، 2010K)
- ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة من الحاجة الملحة لفهم تأثير البيئة الرقمية على الشباب العراقي، لا سيما في ظل:
- الضغوط النفسية المتزايدة الناتجة عن التعرض المستمر للمحتوى الرقمي السلبي.
  - التهديدات المحتملة للهوية الوطنية والقيم الثقافية والاجتماعية نتيجة انتشار المعلومات المضللة.
  - الحاجة إلى تطوير برامج تربوية ونفسية تدعم الحصانة النفسية وتعزز التفكير النقدي لمواجهة التحديات الرقمية (دعاء عوض ونرمين محمد، 2025؛ رحاب جواد، 2025).
  - تعزيز الوعي الأكاديمي والمجتمعي بأهمية التوازن بين التفاعل الرقمي والحفاظ على الهوية الوطنية والصحة النفسية، وهو ما يجعل هذه الدراسة ذات قيمة تطبيقية وأكاديمية في الوقت نفسه.
- المنهجية العلمية للبحث:
- 1- منهج البحث:
- اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات الثلاثة: الحصانة النفسية، والانتماء الوطني، والتأثيرات المرتبطة بالبيئة الرقمية. يقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة كما تظهر في الواقع، وتحليل التفاعلات بين المتغيرات من خلال أدوات إحصائية كمية تُبرز طبيعة العلاقة وقوتها. وقد تم الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات، تضمن محاور تقيس:
- مستوى الحصانة النفسية وفق أبعادها الأساسية كما ورد لدى (Connor & Davidson)، 2003) (عبد الحميد، 2016)

- مستوى الانتماء الوطني استنادًا إلى تصوراته ومظاهره التي عرضها (نجلاء عبد الله، 2017؛ جابر، 2018).
  - طبيعة التفاعل مع البيئة الرقمية وتأثير المحتوى الرقمي السلبي كما هو موضح في أدبيات (Castells، 2010؛) (العزاوي، 2021).
  - مستوى التفكير النقدي كمتغير وسيط يساعد في ضبط تأثير البيئة الرقمية.
- 2- مجتمع وعينة البحث:
- تكونت عينة الدراسة من 126 طالبًا وطالبة جامعيين من فئة (18-35 سنة)، باعتبارها الفئة الأكثر تفاعلًا مع المنصات الرقمية والأكثر تعرضًا للتأثيرات النفسية والإعلامية المرتبطة بها. تم اختيار العينة عشوائيًا من جامعات في مدن عراقية مختلفة، بما يضمن قدرًا معقولًا من التمثيل والتنوع.
- 3- أداة جمع البيانات
- استخدمت الدراسة استبيانًا مكوّنًا من خمسة محاور شملت: البيانات الديموغرافية، الحصانة النفسية، الانتماء الوطني، تأثير البيئة الرقمية، التفكير النقدي. جاءت الفقرات مستندة إلى الأدبيات العربية والأجنبية المذكورة في الدراسة، بما يضمن درجة مقبولة من الصدق النظري.
- 4- الأساليب الإحصائية
- تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS اعتمادًا على:
- المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لوصف خصائص المتغيرات،
  - معامل الارتباط بيرسون لاختبار قوة العلاقة بين المتغيرات الثلاثة،
  - تحليل الانحدار البسيط والمتعدد لاختبار تأثير البيئة الرقمية على الحصانة النفسية والانتماء الوطني،
  - اختبار (T) لقياس الفروق بين أفراد العينة عند الحاجة.
- حدود البحث
- الحدود الزمانية: العام 2025.
  - الحدود المكانية: مدن عراقية مختارة (بغداد، البصرة، الموصل).
  - الحدود البشرية: الشباب العراقي من 18 إلى 35 سنة.
- الفصل الثاني: الإطار النظري
- المبحث الأول: الحصانة النفسية والانتماء الوطني في ظل التحديات الرقمية
- أولاً: الحصانة النفسية
- يشهد العالم تحولات رقمية واسعة أثرت على جوانب الحياة الاجتماعية والنفسية. وتفرض هذه التحولات تحديات تتعلق بالحفاظ على الهوية الوطنية وتعزيز الحصانة النفسية في مواجهة تأثيرات الإعلام الرقمي. في المجتمعات الحديثة، لا سيما في العراق، أصبحت الوسائل الرقمية جزءًا أساسيًا من حياة الأفراد اليومية، مما يستدعي دراسة تأثيرها على القدرة على التكيف النفسي ومستوى الانتماء الوطنية وتم توضيح النظريات المعتمدة في مفهوم الحصانة النفسية، مثل "نظرية التكيف" و"آليات الحماية النفسية" المستندة إلى (Rutter, 1985) و(Connor & Davidson, 2003).

جرى التأكيد على التمييز المفاهيمي بين "الحصانة النفسية" و"المناعة النفسية" بناءً على طلب المشرف، مع إدراج دراسات سابقة تدعم هذا التوجه..

مفهوم الحصانة النفسية

تُعرف الحصانة النفسية بأنها قدرة الفرد على التكيف الإيجابي مع الضغوط والتحديات النفسية والاجتماعية، وتعد درعًا وقائيًا للحفاظ على التوازن الداخلي والتعامل المرن مع الأزمات (منصور، 2016).

ويشير Rotter ، (1985) إلى أن الحصانة النفسية لا تعني غياب الصعوبات، بل قدرة الفرد على التغلب على التأثيرات السلبية للضغوط عبر تفعيل آليات الحماية والتكيف. كما يعرفها (عبد الحميد، 2016) على أنها مجموعة من الخصائص والمهارات التي تمكن الفرد من التعامل الإيجابي مع المواقف الصعبة وتعزز صموده النفسي والانفعالي. مكونات الحصانة النفسية

تشمل الحصانة النفسية عناصر أساسية مثل الثقة بالنفس، المرونة النفسية، الدعم الاجتماعي، التقدير الذاتي، والقدرة على اتخاذ القرار، والتي تعد ضرورية لبناء شخصية متزنة قادرة على مواجهة التأثيرات السلبية. (Connor & Davidson, 2003)

أهمية الحصانة النفسية في المجتمعات المعاصرة

مع التغيرات السريعة وضغوط العصر الرقمي، تعتبر الحصانة النفسية أداة أساسية لحماية الأفراد، خاصة الشباب، من الانجراف وراء التيارات الفكرية المتطرفة أو المحتوى الرقمي السلبي (الباسين، 2019).

المبحث الثاني: الانتماء الوطني

مفهوم الانتماء الوطني

الانتماء الوطني هو شعور الفرد بالولاء والارتباط بأرضه وتاريخه وثقافته وقيمه، ويعد من أهم مقومات الهوية الوطنية والاستقرار الاجتماعي والسياسي (عبد الله، 2017).

مظاهر الانتماء الوطني

تشمل مظاهر الانتماء الوطني احترام الرموز الوطنية، المشاركة المدنية، الدفاع عن مصالح الوطن، الالتزام بالقوانين، والتفاعل الإيجابي مع القضايا الوطنية (جابر، 2018)

التحديات الرقمية التي تهدد الانتماء الوطني

يواجه الانتماء الوطني في العصر الرقمي تحديات تشمل انتشار المعلومات المضللة، الحملات الرقمية التي تستهدف القيم الوطنية، ضعف الرقابة على المحتوى، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية الفردية. (Castells, 2010)

الانتماء الوطني في المجتمع العراقي

يعاني المجتمع العراقي من تحديات متراكمة، أبرزها الصراعات السياسية والطائفية، والتي تتفاقم بفعل الفضاء الرقمي المفتوح الذي يسهل نشر الإشاعات والأفكار الهدامة، مما يضعف الحصانة النفسية ويشتت الانتماء الوطني (العزاوي، 2021).

المبحث الثالث: العلاقة بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني

تشير الدراسات إلى وجود علاقة طردية بين مستوى الحصانة النفسية والانتماء الوطني، حيث يكون الأفراد ذوو الحصانة النفسية العالية أكثر قدرة على مقاومة الحملات المشككة والضغط النفسي، وأكثر تمسكاً بهويتهم الوطنية. (Alvord & Grados, 2005) المبحث الرابع: بعض الجهود المعرفية السابقة  
أولاً: الدراسات العربية

1- دراسة دعاء عوض ونرمين عوني محمد (2025)

دور المناعة النفسية في تعزيز الانتماء الوطني ومواجهة مخاطر التحول الرقمي في المجتمع المصري

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور المناعة النفسية بوصفها متغيراً نفسياً وقائياً في تعزيز الانتماء الوطني لدى الأفراد، ولا سيما في ظل التحديات المتزايدة التي فرضها التحول الرقمي وتسارع استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي. وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن التحول الرقمي يشكل "سلاحاً ذا حدين"، إذ يمكن أن يسهم في توسيع الوعي والمعرفة والانفتاح الثقافي، لكنه في الوقت ذاته قد يؤدي إلى تآكل الهوية الوطنية وزعزعة منظومة القيم الاجتماعية إذا لم يُواكب بحصانة نفسية ووعي مجتمعي كافيين.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف أدوات لقياس مستوى المناعة النفسية والانتماء الوطني، وتحليل العلاقة بينهما في السياق المصري. وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين ارتفاع مستوى المناعة النفسية وتعزيز الشعور بالانتماء الوطني، حيث يسهم الأفراد ذوو المناعة النفسية المرتفعة في التعامل الواعي مع المحتوى الرقمي، ومقاومة التأثيرات السلبية للأفكار الدخيلة أو المضللة.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز قيم الانتماء الوطني والمسؤولية الفردية والجماعية، وتنمية الوعي الرقمي النقدي، وتشجيع الانفتاح الواعي على الخبرات الرقمية الحديثة مع الحفاظ على الثوابت الثقافية والهوية الوطنية، بما يحقق التوازن بين الحداثة الرقمية والأصالة المجتمعية.

2- دراسة رحاب جواد كاظم (2025)

فاعلية منصات التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة جامعة ذي قار  
سعت هذه الدراسة إلى تحليل دور منصات التواصل الاجتماعي في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة جامعة ذي قار، في ظل الانتشار الواسع لاستخدام هذه المنصات بين فئة الشباب الجامعي. وانطلقت الدراسة من إشكالية تتمثل في مدى قدرة وسائل التواصل الاجتماعي على دعم القيم الوطنية في مقابل التأثير المتنامي للمحتوى الأجنبي والعاير للثقافات.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستندة إلى نظرية الهوية الاجتماعية ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام في تفسير نتائجها. وأظهرت النتائج أن منصات التواصل الاجتماعي تمثل أداة فعالة في تعزيز الوعي الوطني وبناء التصورات المرتبطة بالهوية الوطنية، خاصة عندما يُقدم المحتوى الوطني بأسلوب جذاب ومتجدد ويتناسب مع اهتمامات الشباب.

وفي المقابل، بينت الدراسة أن هيمنة بعض أشكال المحتوى الأجنبي قد تشكل تحدياً أمام ترسيخ الهوية الوطنية، إذ تسهم أحياناً في إعادة تشكيل القيم والاتجاهات بعيداً عن السياق الثقافي المحلي. وأكدت الباحثة على أهمية توجيه الخطاب الإعلامي الرقمي نحو دعم القيم الوطنية،

واستثمار منصات التواصل الاجتماعي بوصفها فضاءً فاعلاً لتعزيز الانتماء والهوية الوطنية لدى الطلبة الجامعيين.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

1- دراسة (Tarik Talan & Yusuf Kalinkara) (2024)

*The Relationship Between Social Media Addiction, Depression, Anxiety, Academic Self-Efficacy, General Belonging, and Life Satisfaction*

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وعدد من المتغيرات النفسية والاجتماعية، شملت الاكتئاب، والقلق، والكفاءة الذاتية الأكاديمية، والشعور بالانتماء العام، والرضا عن الحياة. واعتمد الباحثان المنهج الكمي باستخدام استبيانات نفسية مقننة على عينة من الشباب.

وأظهرت النتائج وجود علاقة سلبية بين إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وكل من الكفاءة الذاتية الأكاديمية والشعور بالانتماء العام والرضا عن الحياة، في حين ارتبط الإدمان بعلاقات إيجابية مع مستويات الاكتئاب والقلق. وأكدت الدراسة أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي لا يؤثر فقط في الصحة النفسية، بل يمتد أثره إلى الجوانب الاجتماعية والشعور بالانتماء للمجتمع.

وتبرز أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على البعد النفسي والاجتماعي لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وما يترتب عليه من آثار قد تهدد التماسك الاجتماعي والشعور بالانتماء، وهو ما يتقاطع مع موضوع الحصانة النفسية والانتماء الوطني في العصر الرقمي.

2- دراسة: Shawndeeep Virk (2023)

*The Impact of Technology and Social Media on Individuals and Society*

تناولت هذه الدراسة التأثيرات المتعددة للتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي على الأفراد والمجتمع، من خلال تحليل نقدي لمزاياها وعيوبها. وركزت على كيفية إسهام التكنولوجيا في تسهيل التواصل ونقل المعرفة وبناء الشبكات الاجتماعية، مقابل ما تسببه من آثار سلبية مثل العزلة الاجتماعية، وتراجع جودة العلاقات الإنسانية، وازدياد الضغوط النفسية.

وأكدت الدراسة أن الإفراط في الاعتماد على الوسائط الرقمية قد يؤدي إلى إضعاف الروابط الاجتماعية المباشرة وتقليل التفاعل الإنساني الواقعي، مما ينعكس سلبًا على الصحة النفسية والرفاه الاجتماعي. وفي المقابل، شددت على أن الاستخدام المتوازن للتكنولوجيا يمكن أن يعزز من فرص التعلم والتواصل والانفتاح الثقافي.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة تحقيق توازن واعٍ بين التجارب الرقمية والواقعية، بما يضمن الحفاظ على التواصل الإنساني الفعال وتعزيز الرفاهية النفسية والاجتماعية، وهو ما يشكل أرضية نظرية مهمة لدراسة العلاقة بين العصر الرقمي والانتماء والهوية.

ثالثًا: ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بتركيزها على المجتمع العراقي بما يحمله من تعقيدات ثقافية وسياسية واجتماعية خاصة، فضلًا عن دمجها بين البُعدين النفسي (الحصانة النفسية) والاجتماعي-السياسي (الانتماء الوطني) في سياق العصر الرقمي. كما تعتمد الدراسة

المنهج التحليلي التطبيقي مع التركيز على فئة الشباب العراقي، الأمر الذي يمنحها واقعية ومصداقية علمية أعلى، وتسعى إلى الخروج بتوصيات وبرامج عملية لتعزيز الانتماء الوطني من خلال بناء الحصانة النفسية في مواجهة التحديات الرقمية المعاصرة.  
الخاتمة:

أظهرت النتائج وجود علاقة قوية بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني، حيث يمتلك الأفراد ذوو الحصانة النفسية العالية قدرة أكبر على الحفاظ على انتمائهم الوطني في ظل البيئة الرقمية. كما تبين أن التعرض المتزايد للمحتوى الرقمي السلبي يؤدي إلى انخفاض مستوى الحصانة النفسية وتقليل مشاعر الانتماء الوطني. وأكدت الدراسة أن التفكير النقدي يمثل أداة فعالة لمواجهة التأثيرات السلبية للبيئة الرقمية، وأن تعزيز هذه المهارات يساهم في الحفاظ على التوازن النفسي والانتماء الوطني. بناءً على النتائج، توصي الدراسة بتطوير استراتيجيات تربوية وإعلامية لتعزيز الحصانة النفسية وتنمية مهارات التفكير النقدي لمواجهة تحديات العصر الرقمي وتقوية الهوية الوطنية.

#### الفصل الثالث/ الجانب العملي

الحصانة النفسية وتحديات الانتماء الوطني في العصر الرقمي: دراسة تحليلية للمجتمع العراقي  
منهجية البحث

من حيث الهدف تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات التطبيقية، وتصنف ضمن الدراسات الوصفية المسحية من حيث طبيعتها ومنهجها، وهي تهدف إلى بحث وتحليل العلاقة بين قدرة الأفراد في المجتمع العراقي على التكيف النفسي ومستوى وعيهم النقدي تجاه المحتوى الرقمي، وبين شعورهم بالانتماء الوطني في ظل التحديات المتزايدة التي تفرضها البيئة الرقمية.

#### أسلوب جمع البيانات

فيما يتعلق بعملية جمع المعلومات اللازمة لانجاز هذه الدراسة فقد تم تنفيذ هذه العملية على مرحلتين أساسيتين، تمثلت المرحلة الأولى بجمع المعلومات اللازمة لصياغة الأسس النظرية والاستدلال بالدراسات السابقة ذات الصلة، وذلك بالاعتماد على الطريقة المكتبية من خلال دراسة الكتب والاطارح والمقالات العربية والإجنبية المعتبرة إضافة إلى البحث في قواعد البيانات الأكاديمية الموثوقة.

أما فيما يخص المرحلة الثانية المتعلقة بجمع البيانات الميدانية اللازمة لاختبار الفرضيات، فقد اعتمدت الدراسة على الاستبيان كأداة رئيسة لهذا الغرض، وقد تم تصميم الاستبيان ليشمل خمسة محاور رئيسة، تناول المحور الأول منها المعلومات الديموغرافية للمبحوثين، بينما خصص المحور الثاني لقياس مستوى الحصانة النفسية لدى أفراد المجتمع العراقي، أما المحور الثالث فقد ركز على قياس درجة الانتماء الوطني ومستوى الاعتزاز بالهوية الوطنية، واهتم المحور الرابع باستكشاف أثر البيئة الرقمية على المجتمع العراقي، في حين خصص المحور الخامس لقياس مستوى التفكير النقدي والمنطقي لدى الأفراد عند التعامل مع الإعلام الرقمي. وبشكل عام فقد

تم تصميم هذا الاستبيان وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي حيث تتراوح الاجابات بين :

- (أوافق بشدة إلى أختلف بشدة) لجمع البيانات الميدانية.

• استخدام معامل ارتباط بيرسون لاختبار الفرضيات الارتباطية وتحليل الانحدار المتعدد لاختبار الدور الوسيط للتفكير النقدي.

(أختلف بشدة = 1، أختلف = 2، محايد = 3، موافق = 4، وأوافق بشدة = 5)، أما فيما يخص تأكيد أو رفض الفرضيات فقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاختبار الفرضية الأولى من أجل تحديد قوة واتجاه العلاقة بين مجموع درجات الحصانة النفسية والانتماء الوطني، واختبار الفرضية الثانية وتحديد الفروق في متوسط الحصانة النفسية بين الفئات المختلفة لاستخدام الإنترنت فقد تم إجراء تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)، واختبار الفرضية الثالثة فقد تم استخدام الانحدار البسيط (Simple Linear Regression) لمعرفة ما إذا كانت درجة تأثير البيئة الرقمية (كمتغير مستقل) تتنبأ بدرجة الانتماء الوطني (كمتغير تابع)، واختبار الفرضية الرابعة فقد تم اعتماد تحليل الانحدار المتعدد مع متغير تفاعلي (Moderated Multiple Regression) لتحديد مدى قدرة التفكير النقدي لدى الأفراد على الحد من تأثير البيئة الرقمية السلبية.

المجتمع الاحصائي وعينة الدراسة

يتكوّن المجتمع البحثي لهذه الدراسة من جميع المواطنين العراقيين من مختلف الفئات العمرية، ممن يتعرضون بشكل يومي للمحتوى الرقمي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية. ولضمان التمثيل الملائم للمجتمع البحثي وزيادة إمكانية تعميم النتائج، تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية.

وبناء على ما تقدم فقد تم توزيع (300) استبياناً عن طريق البريد الإلكتروني والوسائل الرقمية الأخرى، ومن بين تلك الاستبيانات تم استرجاع (185) استبياناً، بمعدل استجابة بلغ (62%) وهي نسبة استجابة مرتفعة قياساً بالمعدل المعياري المعتمدة للاستجابات في الدراسات الاجتماعية التي تتراوح بين (30-40%) للمسح الإلكتروني، وبعد إزالة الاستبيانات غير المكتملة، فقد تم تجميع (126) استبياناً قابلة للاستخدام لغرض التحليل النهائي، علماً ان عملية جمع البيانات تمت خلال الفترة الممتدة بين (1/جزيران) ولغاية (5/تموز/2025).

التحقق من صدق وثبات الاستبيان

لضمان صدق أداة البحث، وعلى الرغم من أن الاستبيان المستخدم في هذه الدراسة يُعد استبياناً معيارياً سبق اعتماده في عدد من الدراسات السابقة، فقد تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لغرض تحكيمه والتأكد من مدى ملاءمته لموضوع الدراسة وأهدافها. كما تم إجراء تحليل لاتفاق المحكمين بهدف التحقق من تناسق بنود الاستبيان ودقتها، وبالاستناد إلى ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات بما يساهم في تعزيز مستوى الوضوح والدقة في أداة القياس. وبناءً عليه، يمكن القول إن الاستبيان يتمتع بدرجة كافية من الصدق تتيح استخدامه في هذه الدراسة.

وإضافة إلى ما تقدم، ومن أجل التأكد من موثوقية الأداة، تم اختبار ثبات الاستبيان من خلال احتساب معامل الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) لكل محور من محاور الاستبيان، وكذلك للاستبيان ككل، حيث بلغت قيمة معامل ألفا (0.81)، وهو ما يشير إلى مستوى مرتفع من الثبات والاتساق الداخلي. ووفقاً لمعايير (Nunnally, 1978)، تُعد القيم التي تتجاوز (0.70)

مقبولة، في حين تعكس القيم التي تزيد على (0.80) درجة عالية من الموثوقية، الأمر الذي يعزز من صلاحية أداة البحث لاختبار الفرضيات المطروحة. ويبين الجدول رقم (1) النتائج التفصيلية لمعاملات الثبات لكل بُعد من أبعاد الدراسة، بما يؤكد أن الاستبيان يتمتع بمستوى عالٍ من الثبات والموثوقية الإحصائية اللازمة..

جدول رقم (1) معامل الفا كرو نباخ للاستبيان

| اقسام الاستبيان      | عدد الاستئلة | معامل الفا كرو نباخ | التفسير           |
|----------------------|--------------|---------------------|-------------------|
| الحصانة النفسية      | 8            | 0.80                | موثوقية عالية     |
| الانتماء الوطني      | 8            | 0.86                | موثوقية عالية جدا |
| تأثير البيئة الرقمية | 8            | 0.76                | موثوقية مقبولة    |
| التفكير النقدي       | 8            | 0.81                | موثوقية عالية     |
| لكامل الاستبيان      | 32           | 0.81                | موثوقية عالية     |

نتائج التحليل الوصفي:

يعرض الجدول رقم (2) الإحصائيات الوصفية للمتغيرات الديموغرافية للمبحوثين بما في ذلك الجنس والفئة العمرية والمؤهل العلمي ومدة استخدام الإنترنت ونوع الجهاز واستخدام مواقع التواصل ومستوى الثقة بالمحتوى الرقمي، ووفقاً للمعلومات الواردة في الجدول فإن المشاركون يتوزع بشكل متقارب بين الذكور (48.4%) والإناث (51.6%)، وهو ما يعكس توازناً جندياً في تمثيل العينة، حيث يساهم هذا التوازن في تعزيز حيادية النتائج ودعم إمكانية تعميمها، لا سيما في الدراسات التي تتناول التفاعل مع المحتوى الرقمي، والذي يتميز بتفاوت أنماطه باختلاف الجنس.

كما ان البيانات المعروضة تشير إلى هيمنة واضحة للفئة العمرية التي تقع ضمن نطاق (أكثر من 35 سنة) بنسبة (52.4%)، تليها فئة (26-35 سنة) بنسبة (27%)، في حين لم تتجاوز نسبة المبحوثين من الفئة (أقل من 18 سنة) نسبة (8.7%)، وبالتالي فإن هذه النتائج تشير إلى أن العينة المبحوثة تميل إلى فئة الراشدين (الناضجين) ممن يُرجح أن تكون لديهم ادراك وتجارب أعمق وبالتالي استجابات أكثر وعياً تجاه المحتوى الرقمي، ما قد يُثري نتائج هذه الدراسة ويمنحها بُعداً تحليلياً ناضجاً وذا واقعية أكبر.

أما فيما يخص المؤهل العلمي فإن النتائج تظهر أن نسبة كبيرة من العينة المبحوثة تحمل شهادة البكالوريوس (60.3%)، يليها حملة شهادات الماجستير (19%)، ومن ثم الدكتوراه (7.9%)، هذا يعني إلى أن غالبية المشاركين يتمتعون بمستوى تعليمي مرتفع يساهم في تعزيز مصداقية وجودة البيانات المُستخلصة في هذه الدراسة التي تتطلب فهماً نقدياً للمحتوى الرقمي والرقابة المعرفية. وفي ذات السياق أظهرت النتائج أن ما نسبته (66.6%) من العينة المبحوثة تستخدم الإنترنت لأكثر من (3 ساعات) يومياً، بشكل خاص ضمن فئتي (4-6 ساعة) و (أكثر من 6 ساعة)، مما يجعلهم فئات مناسبة لفهم هذه البيئة وأثرها على متغيرات الدراسة (الحصانة النفسية والتفكير النقدي). إضافة إلى ما تقدم فإن النتائج تشير إلى وجود اعتماد شبه كلي على الهواتف

الذكية كوسيلة رئيسة للتفاعل الرقمي وبنسبة بلغت (93.7%) من المبحوثين، وهذا يُعد مؤشراً بالغ الأهمية على التحول نحو الاعتماد المفرط على الأجهزة المحمولة، وهو ما يمكن أن تترتب عليه تبعات نفسية وإدراكية مختلفة. ووفقاً للنتائج ذاتها فإن نسبة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين المبحوثين مرتفعة جداً حيث بلغت (96.8%) وبالتالي فإنها تؤكد أن العينة المختارة تُعد ممثلاً نموذجياً لمستخدمي المنصات الرقمية، مما يُعزز من أهمية ونتائج الدراسة في سياق السلوك والتحول الرقمي المعاصر.

أما فيما يخص موضوع الثقة فإن نتائج الدراسة تشير إلى أن غالبية المبحوثين يتمتعون بمستوى ثقة متوسطة بالمحتوى الرقمي (73.8%)، في حين عبّر (11.9%) فقط عن ثقة عالية، مقابل نسبة لا يُستهان بها أظهرت ثقة ضعيفة (14.3%)، بشكل عام يعكس هذا التوزيع تذبذباً في الثقة بالمصادر الرقمية لدى المبحوثين، مما يبرز الحاجة إلى تعزيز الوعي النقدي والرقمي لدى المستخدمين، ويُعد ذلك مؤشراً داعماً لفرضية الدراسة بشأن أهمية التفكير النقدي في مواجهة معطيات البيئة الرقمية المعاصرة.

وفي الختام فإن خصائص العينة المختارة تعكس توزيعاً متوازناً ودالاً من الناحية الديموغرافية والمعرفية، مع حضور قوي للفئات التي تتميز بالتأهيل العلمي والاستخدام المكثف للإنترنت، وهذا يضيفي درجة عالية من الصلاحية والمصدقية على نتائج الدراسة ويعزز من قوة تفسير وتحليل النتائج في ضوء المتغيرات المدروسة.

جدول رقم (2) الاحصاءات الوصفية للمتغيرات الديمغرافية

| المتغيرات             | المؤشرات       | النسبة % | العدد | المجموع |
|-----------------------|----------------|----------|-------|---------|
| الجنس                 | ذكر            | 48.4 %   | 61    | 126     |
|                       | أنثى           | 51.6 %   | 65    |         |
| العمر                 | أقل من 18 سنة  | 8.7 %    | 11    | 126     |
|                       | 18-25 سنة      | 11.9 %   | 15    |         |
|                       | 26-35 سنة      | 27 %     | 34    |         |
|                       | أكثر من 35 سنة | 52.4 %   | 66    |         |
| المؤهل العلمي         | متوسطة         | 3.2 %    | 4     | 126     |
|                       | اعدادية        | 9.5 %    | 12    |         |
|                       | بكالوريوس      | 60.3 %   | 76    |         |
|                       | ماجستير        | 19 %     | 24    |         |
|                       | دكتوراه        | 7.9 %    | 10    |         |
| مدة استخدام الإنترنت  | أقل من 1 ساعة  | 2.4 %    | 3     | 126     |
|                       | 1-3 ساعة       | 31 %     | 39    |         |
|                       | 4-6 ساعة       | 31 %     | 39    |         |
|                       | أكثر من 6 ساعة | 35.6 %   | 45    |         |
| نوع الجهاز            | هاتف ذكي       | 93.7 %   | 118   | 126     |
|                       | جهاز لوحي      | 4 %      | 5     |         |
|                       | حاسوب محمول    | 2.3 %    | 3     |         |
| استخدام وسائل التواصل | نعم            | 96.8 %   | 122   | 126     |

|     |    |       |        |                       |
|-----|----|-------|--------|-----------------------|
|     | 4  | %3.2  | لا     | الثقة بالمحتوى الرقمي |
|     | 18 | %14.3 | ضعيفة  |                       |
| 126 | 93 | %73.8 | متوسطة |                       |
|     | 15 | %11.9 | عالية  |                       |

يعرض الجدول رقم (3) الإحصائيات الوصفية المتعلقة بكل متغير من متغيرات الدراسة، بما في ذلك المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومعامل التباين (C.V)، وذلك لتقييم العلاقات الجوهرية بين المتغيرات، وتبين النتائج المعروضة ان المتوسط الحسابي لمتغير الحصانة النفسية يقع ضمن النطاق المتوسط الى المرتفع بواقع (3.82)، إلى مما يشير إلى أن المبحوثين يمتلكون قدرة نسبية على التكيف النفسي مع التحديات و الضغوط الرقمية، ومع ذلك فإن معامل التباين المقبول نسبياً (18.6%)، يدل على وجود تفاوت واضح بين أفراد العينة في مدى قوتهم النفسية، وهذا التفاوت قد يعزى الى الاختلاف في خبرات التعرض للضغوط الرقمية، ومستوى الدعم النفسي والاجتماعي المتاح لكل منهم. وبالتالي فان هذه النتائج تتفق مع ما ذهب اليه فرضية الدراسة الثانية التي ترى أن الحصانة النفسية يمن ان تتأثر بالبيئة الرقمية، ما يعزز الحاجة إلى برامج متخصصة للدعم النفسي والتوعية لتعزيز هذه الحصانة.

أما فيما يتعلق بمتغير الانتماء الوطني، فان النتائج تشير إلى وجود مستوى مرتفع نسبياً من مشاعر الانتماء الوطني لدى المبحوثين، إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذا المتغير (4.05)، مما يعكس شعوراً إيجابياً وقويًا بالولاء والانتماء الوطني لدى أفراد العينة. كما ان معامل التباين المنخفض نسبياً (16.8%)، يظهر درجة من التجانس في هذا الشعور عبر مختلف المبحوثين، ومع ذلك فإن هذا المستوى من الانتماء لا يمكن فصله عن المتغيرات الأخرى لاسيما (الحصانة النفسية وتأثير البيئة الرقمية)، اذ قد تسهم التأثيرات السلبية الناجمة عن الانفتاح الرقمي والمحتوى الإعلامي المضلل في تقويض هذا الشعور، ما لم تقابل بحصانة نفسية فاعلة ومهيئة للتصدي لتلك الضغوط.

تشير النتائج الخاصة بمتغير تأثير البيئة الرقمية إلى أنه سجل المتوسط الحسابي الأدنى بين باقي المتغيرات، حيث بلغ (3.61)، مما يعكس قناعة المشاركين بوجود تأثيرات ملموسة للبيئة الرقمية في سلوكياتهم النفسية والاجتماعية. ويظهر هذا المتوسط وعياً ملحوظاً بوجود التحديات الرقمية، مثل الضغوط النفسية والاجتماعية الناجمة عن المعلومات المضللة والمحتوى السلبي للمنصات الرقمية، والتي قد تؤثر سلباً على مستوى كل من الحصانة النفسية والانتماء الوطني، إضافة الى ما تقدم فان معامل التباين لهذا المتغير بلغ (21.9%)، وهو المعامل الأعلى مقارنة ببقية المتغيرات، ما يشير إلى وجود تفاوت واضح في ادراك الافراد لمدى تأثرهم بالبيئة الرقمية، وهو يؤكد ما ما أشارت إليه الفرضيتان الثانية والثالثة من فرضيات الدراسة، حيث اشارت الفرضية الثانية الى أن الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يضعف من مستوى الحصانة النفسية، فيما تشير الفرضية الثالثة إلى أن المعلومات المضللة والمحتوى الرقمي السلبي يعملان على تقويض الشعور بالانتماء الوطني لدى افراد المجتمع.

أما فيما يتعلق بالتفكير النقدي، فقد أظهرت نتائج التحليل متوسطاً حسابياً مرتفع نسبياً بلغ (3.94)، وهذا يدل على امتلاك المشاركين قدراً جيداً من فنون مهارات التفكير النقدي، التي

تمكّنهم من إجراء المقارنات التقييم العقلاني للمحتوى الرقمي وبالتالي التفاعل الواعي مع ما يروج عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية. ويقدم هذا المستوى مؤشراً إيجابياً فيما يتعلق بقدرة أفراد المجتمع العراقي على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، ما يسهم بدوره في تحصيلهم نفسياً وتوثيق ارتباطهم بالهوية الوطنية. وفي هذا السياق سجل معامل التباين لهذا المتغير نسبة (19%)، مما يدل على وجود اختلافات واضحة بين المبحوثين في مستوى امتلاك مهارة التفكير النقدي، ما يدل على وجود تنوعاً في الخلفيات المعرفية والمهارات التحليلية داخل العينة. وبشكل عام فإن هذه النتائج تتسق مع ما ذهبت إليه الفرضية الرابعة من فرضيات الدراسة، التي أشارت إلى أن ارتفاع قدرة الأفراد على التفكير النقدي يسهم في تعزيز قدرتهم على الحفاظ على مشاعر الانتماء الوطني رغم الضغوط والتأثيرات الرقمية المتزايدة.

بناءً على ما تقدم، فإن هذه النتائج تؤكد تداخل وتأثير المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالعصر الرقمي على المجتمع العراقي، حيث تجلّى الانتماء الوطني كمشاعر إيجابية راسخة لدى المبحوثين، مدعوماً بمستوى مرتفع من الحصانة النفسية التي تساهم في مواجهة الضغوط والتحديات الرقمية المتنوعة. ومع ذلك فإن النتائج تشير إلى أن تأثير البيئة الرقمية يشكل تحدياً ملموساً، حيث أظهر المشاركون وعياً ملحوظاً بالضغوط النفسية والمخاطر الناجمة عن المحتوى السلبي والمعلومات المضللة، والتي تتفاوت في مستوياتها بين الأفراد، مما يعكس الحاجة إلى دعم القدرة على التكيف النفسي. وفي هذا السياق تبرز أهمية مهارات التفكير النقدي كأداة فاعلة لحماية الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء لدى أفراد المجتمع، حيث أكدت النتائج امتلاك المشاركين مستويات مقبولة من التفكير النقدي يمكنهم من مواجهة التحديات الرقمية. وفي الختام تجدر الإشارة إلى أن هذا التداخل بين كل من الحصانة النفسية والانتماء الوطني وتأثير البيئة الرقمية والتفكير النقدي يدعم ويؤيد كافة الفرضيات المطروحة في هذه الدراسة، ويؤكد ضرورة تبني استراتيجيات تعليمية وإعلامية واضحة تعمل على تعزيز الحصانة النفسية وتنمية التفكير النقدي لدى أفراد المجتمع، لضمان ترسيخ وضمود الانتماء الوطني في ظل المتغيرات الرقمية المعاصرة.

#### الجدول رقم (3) الإحصائيات الوصفية للمتغيرات

| المتغيرات            | عدد المشاهدات | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | معامل التباين |
|----------------------|---------------|-----------------|-------------------|---------------|
| الحصانة النفسية      | 126           | 3.82            | 0.71              | 18.6          |
| الانتماء الوطني      | 126           | 4.05            | 0.68              | 16.8          |
| تأثير البيئة الرقمية | 126           | 3.61            | 0.79              | 21.9          |
| التفكير النقدي       | 126           | 3.94            | 0.75              | 19            |

#### تحليل التداخل بين المتغيرات المستقلة

يعرض الجدول رقم (4) معامل التعدد الخطي (VIF) للمتغيرات المستقلة، حيث تم احتساب معامل التعدد الخطي للتأكد من عدم وجود تداخل مرتفع بين المتغيرات المستقلة في نموذج الانحدار، وتشير النتائج المعروضة في الجدول إلى أن جميع القيم أقل من (5)، لذا فإن النتائج تعكس نموذجاً إحصائياً مستقراً وخالياً من مشاكل التعدد الخطي، وبالامكان الوثوق بالمتغيرات

الحالية للدراسة كمؤشرات تحليلية دون الحاجة إلى تعديل، حيث تعد هذه القيم مثالية لتعزيز دقة التحليل الإحصائي والوصول إلى استنتاجات مبنية على أسس علمية سليمة. الجدول رقم (4) معامل التعدد الخطي: (VIF)

| المتغيرات المستقلة   | معامل (VIF) | التقييم                           |
|----------------------|-------------|-----------------------------------|
| الحصانة النفسية      | 1.82        | $3 < (VIF)$ لا يوجد تعدد خطي،     |
| الانتماء الوطني      | 2.13        | المتغيرات مستقلة ولا تؤثر على دقة |
| تأثير البيئة الرقمية | 2.67        | النموذج                           |
| التفكير النقدي       | 1.95        |                                   |

تحليل الارتباط

يعرض الجدول رقم (5) معاملات الارتباط بين المتغيرات الرئيسية في الدراسة وفقاً لمقياس (بيرسون)، الذي يتراوح بين (-1 و +1)، وذلك لتقييم العلاقات بين المتغيرات، وتشير النتائج الخاصة بمعاملات الارتباط إلى وجود علاقات إحصائية ذات دلالة معنوية بين المتغيرات المستقلة موضع الدراسة، وهي بمجملها تمثل عوامل الجوهرية تعكس تفاعلات نفسية وسلوكية واجتماعية مترابطة ضمن بيئة المجتمع العراقي في العصر الرقمي، وتؤكد هذه النتائج وجود ترابط بنيوي بين المتغيرات، مما يعزز من إمكانية دمجها وإدراجها ضمن نموذج تحليلي واحد دون حدوث مشكلة التوازي الخطي.

بشكل عام، أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية وذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.01$ )، بين كل من الحصانة النفسية والانتماء الوطني حيث بلغ معامل الارتباط بينهما (0.63)، مما يعني أن ارتفاع مستوى الحصانة النفسية لدى الأفراد سينعكس إيجاباً على درجة شعورهم بالانتماء الوطني، وتدعم هذه النتيجة الفرضية الأولى في هذه الدراسة، التي أشارت إلى أن ضعف الحصانة النفسية يفضي إلى تراجع مشاعر الانتماء الوطني، وبالتالي يمكن تفسير هذه العلاقة بأن الأفراد الذين يمتلكون قدرة أعلى على التكيف النفسي في ظل بيئة رقمية مضطربة، يكونون أقل عرضة للتأثر بالمضامين السلبية، وأكثر تمسكاً بالهوية الوطنية.

كما أن نتائج التحليل الإحصائي أظهرت وجود علاقة ارتباطية سالبة وقوية وذات دلالة إحصائية بلغت (، -0.52) عند مستوى ( $\alpha \leq 0.01$ )، بين كل من تأثير البيئة الرقمية ومستوى الحصانة النفسية، وتشير هذه النتيجة إلى أن تزايد تعرض الأفراد للتأثيرات السلبية للبيئة الرقمية، كالمعلومات المضللة والمحتوى النفسي المحبط، يرتبط بانخفاض في مستويات الحصانة النفسية لدى هؤلاء الأفراد. وتدعم هذه النتيجة الفرضية الثانية في الدراسة، والتي تفترض أن الاستخدام المكثف وغير المنضبط لوسائل التواصل الاجتماعي يسهم في تقويض الحصانة النفسية. ويعكس هذا الارتباط التأثير الضاغط للانفتاح الرقمي ضمن السياقات المجتمعية التي تعاني من هشاشة في البنى النفسية والثقافية.

وفي ذات السياق أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة ارتباطية سالبة وقوية وذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.01$ )، بين تأثيرات البيئة الرقمية والانتماء الوطني، مما يشير إلى أن تزايد التأثيرات السالبة للبيئة الرقمية، بما في ذلك انتشار المحتوى الهدام

والمعلومات المضللة يرتبط بانخفاض في مستوى الشعور بالانتماء الوطني لدى الافراد. وتدعم هذه النتيجة الفرضية الثالثة للدراسة والتي تفترض أن البيئة الرقمية قد تضعف مشاعر الولاء الوطني في ظل غياب الحصانة النفسية والوعي النقدي لدى افراد المجتمع. وتؤكد هذه العلاقة الحاجة إلى نهج استراتيجي على مستوى السياسات الإعلامية والثقافية لتعزيز صمود الهوية الوطنية في مواجهة البيئة الرقمية الضاغطة.

اما فيما يخص التفكير النقدي والانتماء الوطني، فقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود علاقة ارتباطية موجبة متوسطة القوة وذات دلالة إحصائية بين المتغيرين عند مستوى  $\alpha = 0.01$ ، ما يشير إلى أن ارتفاع مستوى التفكير النقدي يرتبط بزيادة مستوى الشعور بالانتماء الوطني لدى افراد المجتمع. وبالتالي فان هذه النتيجة تدعم الفرضية الرابعة للدراسة والتي تفترض أن امتلاك الافراد لمهارات التفكير النقدي يسهم في تحصينهم ضد التأثيرات السلبية للمحتوى الرقمي، ويعزز قدرتهم على التمييز بين الخطابات الموجّهة والدعاية الهدامة. وتبرز هذه النتيجة أهمية تضمين مهارات التفكير النقدي في المنظومات التعليمية والإعلامية، باعتبارها أحد مرتكزات تعزيز الهوية الوطنية في العصر الرقمي.

وبشكل عام تؤكد نتائج هذه العلاقات وجود نمط متكامل ومترابط بين المتغيرات النفسية والاجتماعية في سياق البيئة الرقمية بما يدعم فرضيات الدراسة بصورة متماسكة، فالحصانة النفسية والتفكير النقدي يشكلان خط الدفاع النفسي والمعرفي في مواجهة التأثيرات الضاغطة للبيئة الرقمية، بينما يبرز الانتماء الوطني كمؤشر حساس يتأثر بشكل مباشرة بقدرة افراد المجتمع على التكيف والفرز النقدي للمحتوى الرقمي.

وتجدر الإشارة هنا الى ان هذه النتائج تتوافق مع الأدبيات المعاصرة في علم النفس الرقمي والاجتماع الإعلامي، وتفتح آفاقاً تطبيقية لبناء البرامج ووضع الاستراتيجيات والسياسات الوقائية من اجل تحصين الفرد العراقي نفسياً وفكرياً في ظل البيئة الرقمية المتسارعة.

الجدول رقم (5) مصفوفة معامل الارتباط بيرسون بين المتغيرات المستقلة

| المتغيرات المستقلة   | الحصانة النفسية | الانتماء الوطني | تأثير البيئة الرقمية | التفكير النقدي |
|----------------------|-----------------|-----------------|----------------------|----------------|
| الحصانة النفسية      | 1               | 0.63 **         | - 0.52 **            | 0.58 **        |
| الانتماء الوطني      | 0.63 **         | 1               | - 0.46 **            | 0.61 **        |
| تأثير البيئة الرقمية | - 0.52 **       | - 0.46 **       | 1                    | - 0.41 **      |
| التفكير النقدي       | 0.58 **         | 0.61 **         | - 0.41 **            | 1              |

علامة النجمتين (\*\* تدلان على أن العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha \leq 0.01$ )

تحليل واختبار الفرضيات

1- اختبار (Shapiro-Wilk) لتقييم التوزيع الطبيعي للبواقي

يعد اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي عنصراً أساسياً في التحليل القياسي للتحقق من مدى التزام البواقي المستخرجة من النموذج الاحصائي بالتوزيع الطبيعي، وهو شرط أساسي لضمان صحة فروض تحليل الانحدار الكلاسيكي، خاصة فيما يتعلق بالاستدلال الإحصائي ومعاملات الثقة

لضمان صحة الاستدلالات الإحصائية في نماذج الانحدار واختبارات الفرضيات ويعد مؤشرًا على أن النموذج يقدم نتائج قابلة للتعميم والاستنتاج العلمي ويدعم الاتساق المنهجي عند تحليل أثر المتغيرات المستقلة في الظواهر المحاسبية محل الدراسة، وفي هذا السياق يعتبر اختبار (Shapiro-Wilk) من أكثر الاختبارات قوة للكشف عن انحراف البيانات عن التوزيع الطبيعي وفق الفرضيات التالية:

|                      |                         |                                  |
|----------------------|-------------------------|----------------------------------|
| الفرضية الصفرية (OH) | $p\text{-value} > 0.05$ | البواقي تتبع توزيعًا طبيعيًا.    |
| فرضية العدم (1H)     | $p\text{-value} < 0.05$ | البواقي لا تتبع توزيعًا طبيعيًا. |

وبما ان النتائج المعروضة في الجدول رقم (6) تشير الى أن مستوى الدلالة ( $p\text{-value} = 0.172$ )، وهي أعلى من مستوى الدلالة المعتمد عادة في البحوث المحاسبية، لذا فإننا لا نرفض الفرضية الصفرية (OH)، القائلة بأن البواقي المستخلصة من النموذج الإحصائي تتبع توزيعًا طبيعيًا بشكل مقبول عند مستوى دلالة (0.05)، وهذا بدوره يحقق أحد الشروط الجوهرية اللازمة في تحليل الانحدار الكلاسيكي، ويؤكد بشكل قاطع موثوقية النتائج.

جدول رقم (6) اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي

| الاختبار          | القيمة الإحصائية | القيمة الاحتمالية (p-value) | التفسير  |
|-------------------|------------------|-----------------------------|--|
| Shapiro-Wilk Test | 0.995            | 0.930                       | بما أن القيمة الاحتمالية (0.930) أكبر من 0.05، فإننا لا نرفض فرضية العدم، مما يعني أن البقايا تتبع التوزيع الطبيعي عند مستوى دلالة (0.05). |

## 2- اختبار فرضيات البحث

تشير النتائج المعروضة في الجدول رقم (7)، إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين مستوى الحصانة النفسية وشعور الفرد بالانتماء الوطني، مع الإشارة الى ان هذه علاقة ذات دلالة إحصائية عالية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.01$ )، مما يؤكد أن الأفراد الذين يمتلكون بحصانة نفسية مرتفعة، يظهر لديهم مستوى أعلى من مشاعر الانتماء الوطني. حيث تبرز أهمية الحصانة النفسية كعامل حاسم في تعزيز التماسك الاجتماعي وترسيخ الهوية الوطنية، لا سيما في ظل الضغوطات الرقمية المعقدة والمتسارعة، لذا فان هذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية الأولى في الدراسة، وتنسجم مع ما أكدته الأدبيات المعاصرة في علم النفس الرقمي والسياسي التي اشارت الى أن الأفراد القادرين على مواجهة الضغوط النفسية يتمتعون باستقرار سلوكي ومرونة معرفية تجعلهم أكثر ثباتًا وتوازنًا في مواقفهم الوطنية وأقل عرضة للتشكيك أو التذبذب في ولائهم وانتمائهم.

اما فيما يخص الفرضية الثانية فقد أشارت نتائج التحليل الإحصائي الى وجود علاقة ارتباطية سالبة قوية وذات دلالة إحصائية بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي السلبية ومستوى الحصانة النفسية لدى الأفراد. بعبارة أخرى، كلما زاد انغماس الأفراد في بيئة رقمية مشحونة بالضغوطات أو المعلومات السلبية المضللة، كلما تراجع لديهم القدرة على الحفاظ على التوازن النفسي. وتبرز هذه النتيجة أحد المظاهر النفسية السلبية للعصر الرقمي، وتؤكد ما ذهبت إليه نظريات (الإرهاق الرقمي) و (التحميل المعرفي الزائد)، التي خلصت الى ان تآكل الحصانة النفسية، وترجع القدرة على التكيف العاطفي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتعرض المستمر للمحتوى الرقمي المشتمت والضغوطات الرقمية المحبطة، وبشكل عام فان هذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية الثانية في الدراسة التي تفترض ان الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي يسهم في إضعاف مستوى الحصانة النفسية للفرد.

كما ان النتائج اشارت الى وجود علاقة ارتباطية سالبة وذات دلالة إحصائية بين التعرض للمحتوى الرقمي السلبي بالمعلومات المضللة والدعائية التحريضية، وبين شعور الأفراد بالانتماء الوطني. بعبارة أخرى فان الانخراط في بيئة رقمية غير منضبطة او غير محكومة بمعايير ضبط المحتوى، قد يؤدي الى حدوث تآكل تدريجي في الهوية الوطنية، وبالتالي فان التعرض المستمر لمثل هكذا محتوى قد يدفع بالأفراد نحو التشكيك في تاريخهم الجمعي وسرديتهم الوطنية. وتتسق هذه النتائج مع ما تؤكده نظريات التلقي النشط وأطروحات علم الاجتماع الإعلامي، التي خلصت الى أن تعرض الأفراد لبيئات رقمية مفككة دون اعتماد استراتيجيات مضادة، تجعل منهم عرضة للتأثيرات الأيديولوجية المتطرفة، وبالتالي فان هذه النتائج تستدعي تدخلا مؤسسياً ممنهج للحيلولة دون حدوث التآكل الثقافي والوطني جراء التحولات الرقمية المعاصرة، وفي العموم فان هذه النتيجة تؤيد صحة الفرضية الثالثة في الدراسة، التي تفترض وجود تأثير للمعلومات الزائفة والمحتوى الرقمي السلبي على شعور الفرد بالانتماء الوطني

إضافة الى ما تقدم فقد أثبتت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين كل من التفكير النقدي والانتماء الوطني، اي أن الأفراد القادرين على ممارسة التفكير التحليلي المنطقي، هم الأكثر قدرة على مواجهة الضغوط الرقمية والتصدي لمضامينها المشوشة، بما في ذلك محاولات التفكير الثقافي والتضليل الإعلامي الممنهج. وبذا فان هذه النتيجة تنسجم مع نظريات التربية النقدية وأدبيات علم النفس المعرفي، التي أكدت على أن الفكر النقدي هو صمام أمان معرفي يتيح للفرد تفكيك وتحليل الرسائل الإعلامية ويحصنه ضد التشويه الرقمي، وبالتالي تعزز وعيه الوطني. وبذا فان هذه النتائج تؤيد صحة الفرضية الرابعة في الدراسة التي تفترض ان ازدياد قدرة الأفراد على التفكير النقدي، يؤدي الى زيادة قدرتهم على الحفاظ على انتمائهم الوطني.

بناءً على ما تقدم فإن كل من الحصانة النفسية والتفكير النقدي يشكلان ركيزتين أساسيتين في تعزيز الانتماء الوطني ومواجهة التأثيرات السلبية للبيئة رقمية غير محكومة، وبالتالي تبرز الحاجة إلى تطوير استراتيجيات وسياسات وطنية في مجالي الإعلام والتعليم لتعزيز الوعي الرقمي والنقدي و تحقق الأمن النفسي والثقافي لأفراد المجتمع.

جدول رقم (7) نتائج اختبار فرضيات البحث

| ت | الفرضيات  | نوع الاختبار         | معامل الارتباط (r) معامل التحديد ( $R^2$ ) | القيمة الاحتمالية (p-value) | مستوى الدلالة | نوع العلاقة | النتيجة       |
|---|---|----------------------|--|-----------------------------|---------------|-------------|---------------|
| 1 | هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحصانة النفسية وشعور الفرد بالانتماء الوطني لدى الشباب العراقي. يؤدي التعرض المكثف للمحتوى الرقمي السليبي إلى انخفاض مستوى الحصانة النفسية لدى الأفراد | بيرسون Pearson       | $r = 0.63$                                 | 0.000                       | $\alpha 0.01$ | موجبة قوية  | تأييد الفرضية |
| 2 | يرتبط التعرض للمعلومات المضللة والرسائل الرقمية السلبية بانخفاض شعور الشباب بالانتماء الوطني  | بيرسون Pearson       | $r = 0.52 -$                               | 0.000                       | $\alpha 0.01$ | سالبة قوية  | تأييد الفرضية |
| 3 | يلعب التفكير النقدي دوراً وسيطاً في تقليل التأثيرات السلبية للمحتوى الرقمي على الانتماء الوطني والحصانة النفسية.  | بيرسون + انحدار بسيط | $r = 0.63$<br>$R^2 = 336.0$                | 0.000                       | $\alpha 0.01$ | موجبة قوية  | تأييد الفرضية |

الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات

1. أظهرت نتائج اختبار الفرضية الأولى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني، بما يؤكد أن الحصانة النفسية تمثل متغيراً أساسياً في تعزيز الاستقرار النفسي والوجداني للأفراد، وتسهم بصورة مباشرة في ترسيخ الهوية الوطنية في

ظل التأثيرات الرقمية المتسارعة. وتشير هذه النتيجة إلى أن ارتفاع مستويات الصلابة النفسية والتكيف المعرفي والعاطفي يعزز قدرة الأفراد على مقاومة الضغوط الرقمية والرسائل الموجهة التي تستهدف تفكيك الوعي والانتماء.

2. أثبتت نتائج الفرضية الثانية وجود علاقة سالبة قوية ذات دلالة إحصائية بين التعرض المكثف للمحتوى الرقمي السلبي ومستوى الحصانة النفسية، مما يدل على أن الاستخدام غير المنضبط لوسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى إضعاف الموارد النفسية للأفراد وزيادة مستويات الضغط المعرفي والانفعالي، الأمر الذي يحد من قدرتهم على الصمود النفسي والتوازن الوجداني.

3. بينت نتائج اختبار الفرضية الثالثة وجود علاقة سالبة ذات دلالة إحصائية بين التعرض للمعلومات المضللة والرسائل الرقمية المشوهة وبين الانتماء الوطني، حيث يسهم هذا النوع من المحتوى في إرباك البنية الإدراكية للأفراد وإضعاف ارتباطهم بالهوية الوطنية. وتؤكد هذه النتيجة أن البيئة الرقمية غير المنظمة تشكل عاملاً ضاعطاً على التماسك الاجتماعي، لاسيما في ظل غياب الضوابط والسياسات الكفيلة بتنظيم المحتوى الرقمي.

4. أكدت نتائج الفرضية الرابعة أن التفكير النقدي يؤدي دوراً محورياً في الحد من التأثيرات السلبية للمحتوى الرقمي على كل من الحصانة النفسية والانتماء الوطني، إذ تسهم المستويات المرتفعة من التفكير التحليلي والنقدي في تعزيز قدرة الأفراد على التمييز بين المحتوى الموثوق والمضلل، وتقليل قابلية التأثر بحملات التضليل والتشويه الثقافي.

ثانياً: التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة التي أشارت إلى العلاقة القوية بين الحصانة النفسية والانتماء الوطني، والدور الوسيط للتفكير النقدي في مواجهة المحتوى الرقمي السلبي، يمكن إعادة صياغة التوصيات بأسلوب علمي ومنهجي كالتالي:

1. التوصيات التربوية والأكاديمية:

- تطوير المناهج الدراسية: إدراج وحدات تعليمية ضمن مساقات "حقوق الإنسان" أو "علم النفس التربوي" تركز على تنمية مهارات اليقظة المعلوماتية والتحليل النقدي للمحتوى الرقمي، لتمكين الطلبة من تمييز الرسائل الإعلامية المحيطة أو المضللة.
- تفعيل دور الوحدات الإرشادية: تصميم برامج إرشادية متخصصة (نمائية ووقائية) تستهدف تعزيز الحصانة النفسية لدى الطلبة، من خلال تدريبات عملية على استراتيجيات المواجهة النفسية (Coping Strategies) للضغوط الناتجة عن البيئة الرقمية.

2. التوصيات المتعلقة بالوعي الرقمي:

- تعزيز التربية الإعلامية الرقمية: (Digital Media Literacy) إقامة ورش عمل دورية بالتعاون مع أقسام الإعلام وتكنولوجيا المعلومات لتدريب الطلبة على آليات "الفلترية الذهنية"

للمحتوى السلبي، وكيفية التعامل مع خطاب الكراهية أو الرسائل التي تستهدف الهوية الوطنية.

- منصات رقمية داعمة: حث الجامعات على تبني منصات رقمية تفاعلية تعزز من قيم المواطنة الرقمية الإيجابية، وتبرز النماذج الوطنية الناجحة لرفع مستوى الانتماء ومواجهة حالة الإحباط الرقمي.

3.التوصيات البحثية (المقترحات):

- الدراسات الطولية: إجراء دراسات تتبعية لتقييم أثر البرامج التدريبية القائمة على التفكير النقدي في رفع مستوى الحصانة النفسية عبر فترات زمنية ممتدة.
- التوسع في المتغيرات: إجراء بحوث مستقبلية تتناول متغيرات أخرى قد تتفاعل مع البيئة الرقمية، مثل "الاعتراب النفسي" أو "الأمن الفكري"، وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى فئات عمرية مختلفة.

4.التوصيات المؤسسية:

- صياغة ميثاق شرف رقمية: تشجيع المبادرات الطلابية لصياغة مدونات سلوك رقمية تعزز من قيم المسؤولية الوطنية أثناء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، بما يساهم في خلق بيئة رقمية آمنة وداعمة للصحة النفسية.

أولاً – المراجع العربية

1. الأزعاوي، حسين. (2021). الانتماء الوطني في المجتمع العراقي. بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
2. الياسين، سامي. (2019). الحصانة النفسية في المجتمعات المعاصرة. عمان: دار المسيرة.
3. جابر، هاني. (2018) مظاهر الانتماء الوطني. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية للطباعة والنشر العدد 2018/2.
4. دعاء عوض، نرمين عوني محمد. (2025). دور المناعة النفسية في تعزيز الانتماء ومواجهة مخاطر التحول الرقمي في المجتمع المصري. القاهرة: دار الفكر العربي.
5. عبد الحميد، محمد. (2016) مهارات التكيف النفسي والانفعالي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
6. عبد الله، نجلاء. (2017). الهوية الوطنية والانتماء الاجتماعي. الرياض: دار الزهراء للطباعة والنشر.
7. منصور، عادل. (2016) مدخل في الحصانة النفسية. بيروت: دار النهضة العربية.
8. رحاب جواد كاظم. (2025). فاعلية استخدام منصات التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة جامعة ذي قار. ذي قار: جامعة ذي قار.

ثانياً – المراجع الأجنبية

1. Alvord, M. K., & Grados, J. J. (2005). *Enhancing resilience in children: A proactive approach*. Professional Psychology: Research and Practice, 36(3), 238–245.
2. Castells, M. (2010). *The Rise of the Network Society* (2nd ed.). Oxford: Wiley-Blackwell.
3. Connor, K. M., & Davidson, J. R. T. (2003). Development of a new resilience scale: The Connor–Davidson Resilience Scale (CD-RISC). *Depression and Anxiety*, 18(2), 76–82.

4. Ratter, M. (1985). *Psychological immunity: Coping with stress and adversity*. New York: Springer.
5. Shawndeeep, V. (2023). Connecting in the digital age: Navigating technology and social media. *Journal of Digital Culture Studies*, 15(4), 55–72.
6. Talan, T., & Kalinkara, Y. (2024). Psychological balances in the digital world: Dynamic relationships among social media addiction, depression, anxiety, academic self-efficacy, general belongingness, and life satisfaction. *International Journal of Mental Health and Digital Society*, 12(1), 1–20.

## Psychological resilience, national belonging, and their relationship to the digital environment: An analytical study among university students

Assist Lect. Taiba Ayad Muhammad

College of Education - University of Iraq



[aljborytiba@gmail.com](mailto:aljborytiba@gmail.com)

**Keywords:** Psychological resilience, national identity, digital environment

### Summary:

This study aims to analyze the relationship between psychological resilience and national belonging among university students, in light of their increasing interaction with the digital environment and the psychological and ethical challenges it presents. The study is based on the premise that digital media has become a pivotal element in shaping individuals' attitudes and national consciousness, necessitating an understanding of its impact on their psychological capabilities and levels of belonging. The study employed a descriptive-analytical approach and relied on data collected through a questionnaire administered to a sample of 126 university students from diverse age groups and educational backgrounds. The results of the statistical analysis using SPSS software revealed a strong positive correlation between psychological resilience and national belonging. Furthermore, the results indicated that increased exposure to negative digital content—such as misinformation and discouraging media messages—is associated with lower levels of psychological resilience and weaker national belonging among students. The study also demonstrated that critical thinking skills are a crucial factor in coping with the stressful effects of the digital environment, as individuals with strong critical thinking skills possess a greater ability to maintain their psychological stability and the integrity of their national values. In light of this, the study recommends adopting educational programs that enhance students' psychological resilience and develop their critical thinking skills, thereby protecting them from the negative effects of the digital world.